

مازا يقولونه هنا ؟

العالم الاسلامي

فرنسا وشمال أفريقيا

ترجمة مقال نشرته مجلّة (لوا) لطالب فرنسي مطلع

العالم الاسلامي : العالم الاسلامي امبراطورية واسعة تنقسم كالعالم المسيحي إلى عدد كبير من الممالك التي تجمعها عقيدة مشتركة ويفصلها اختلاف الجنس والوقع الجغرافي والنظام السياسي . وهذه الممالك تتفاوت درجات تقدمها الاقتصادي والفكري تفاوتاً شديداً . ففي نجد وملحقاتها التي تسمى الآن المملكة السعودية لا تزال تسود حياة القبائل الرحل ، بينما نجد تركيا والبلاد التي تحت الانتداب الفرنسي والبريطاني وأفريقيا الشمالية قد بلغت الآن درجة رفيعة في مدنيّتها الصناعية .

نهضة العالم الاسلامي : ولقد كان من نتيجة احتكاك هذه الممالك بالدينية الحديثة أن دخلت كلها في دائرة النشاط العالمي بمد أن كانت بعيدة - مع تفاوت درجات هذا البعد - عن تيارات التعامل الكبرى . وذلك هو ما يمكن أن نسميه نهضة العالم الاسلامي ، ويقصد بها نفس ما قيل عن نهضة الصين . ولقد عجّلت الحرب الكبرى هذه الحركة بصهرها شعوب العالم في الأتون الجهنمي ، فقد كان لهذه الحرب نتيجتان - على الأخص - غير منتظرتين ولكنها كانتا عظيمي الأثر ؛ إذ منحت اليهود وطناً قومياً في فلسطين فتحقق بذلك الحلم الذي كان يسمى وراءه بنو اسرائيل منذ تخريب بيت المقدس على يد طيطوس Titus عام ٧٠ م . ثم حررت العالم العربي من الحكم التركي

وبعد الحرب سارت نهضة العالم الاسلامي بخطوات سريعة لأن المحاربين وجدوا أنفسهم مضطربين كما يملحوا الأضرار التي أصابتهم إلى أن يوسعوا تجارتهم ويجدّوا للحصول على أسواق جديدة ، فكان استغلال الناجم وأعمال الري وبناء الطرق والسكك الحديدية والسيارات والطيران وبعبارة موجزة (كل المعدات الحديثة للدول الشرقية التي تقوم على قدم وساق

وتعمل على تغيير أحوال معيشتها تمييزاً عميقاً) (١) ولقد انقلبت دار الصناعة رأساً على عقب وهي التي عليها تقوم حياة البلاد الاقتصادية . وذلك بسبب طرق الصناعة الحديثة ومنافستها . ففي عام ١٩٣٢ كانت المنسوجات اليابانية تعادل ٧٠٪ مما في أسواق العراق ، وفي سوريا توقفت صناعة النسيج وكان في ذلك القضاء الأخير على دور دودة القز

ولقد نتج عن ذلك كثير من ضروب المراكب بين المتقدّات والمعوائد الماضية ، وبين الأفكار والمستلزمات الجديدة . فلا تزال المساجد مركزاً للحيّاج السياسي ، ووسط جزيرة العرب لا يزال متمسكاً بالقانون الديني التقليدي الذي يقول بقطع يد السارق ، والجاهل لا يزال في كل مكان شديدة التأثير بخطب المهيجين . على أن نخبة القوم في مصر وسوريا والعراق يهجرون شيئاً فشيئاً الدراسات الدينية ، ويوشك أن يزول أثر الاسلام في شئون الحكومات . وبالرغم من ذلك فقد أثار تحرر تركيا من سيطرة الدين كثيراً من الاضطرابات . على أن ضروباً من التقاليد المقدسة قد انحلت الثقة بها ، ومثل ذلك أعمال الدراويش في حلقات الذكر . ومن ناحية أخرى فإن مسألة القبعة وإن لقيت تقدماً بطيئاً نجد مشكلة حجاب المرأة لم يطرأ عليها تغير ما بالرغم من الثورة التركية . أما الخلافة فليس لها الآن إلا عدد قليل من الأنصار إذا استثنينا المنوود

في وسط هذه الحركات المختلفة ترى اتجاهين رئيسيين كانا نتيجة لتقدم السكان ودرق البلاد : اتجاه توحدي unitaire واتجاه قومي nationaliste

الاتجاه التوحدي : إن الاتجاه التوحدي يستمد قوته من النهضة العامة للضمير الاسلامي ، ومن شعور هذه الممالك باشتراكها من حيث الأصل . وهذا الشعور يقويه مكافحة القرب وكره الأجنبي . ومن هنا قامت كل هذه الهيآت والمؤتمرات التي تحاول جهدها أن تربط جميع الشرقيين على اختلاف طبقاتهم وأديانهم وممالكهم لتوجههم إلى غرض واحد هو الاتحاد ومقاومة الأجنبي . ولاجتماعات المسلمين في الظاهر صفة دينية على الأخص . وهي بنية الوصول لتحقيق فكرة الجامعة الاسلامية ، لكن فكرة مؤتمر مكة قد أهملت دون أن يصيها النجاح (في عام ١٩٣٠

(١) L. Jouklet, Revue des Etudes islamiques, Octobre. 1934

والدفاع عن الأراضى المقدسة ، والمحافظة على التقاليد ، وإنشاء جامعة علمية في بيت المقدس ، وبحسب حالة سكة حديد الحجاز) والواقع أنه لم يمكن المحافظة على البرنامج البدئى . فقد كان من اللازم التوسع فيه حتى يستطيع أن يعالج أيضاً موضوعات مختلفة تهم حالة الشعوب الاسلامية من الناحيتين السياسية والثقافية . وبالرغم من ذلك فإن سلطة المؤتمر قد ضعفت لغياب الممثلين الرسميين لمصر والعراق ونجد ، وبتأيد الحكومة التركية عدوانها لكل سياسة داخلية أو خارجية (تستخدم الدين كوسيلة سياسية) ، وفي بيت المقدس نفسه أعلن الحزب العادى للفتى الأكبر أن الرؤساء المسلمين لم يؤيدوا المشروع إذ لم يؤخذ رأيهم فيه

الجامعة العربية : ومنذ الحرب الكبرى ، أو بعبارة أخرى منذ سقوط الأبراطورية العثمانية تتخذ الحركة التوحيدية صبغة جديدة . فالجامعة الاسلامية قد تحولت الى توسع استمارى عربى . إذ حلت محل الفكرة الدينية التى حاق بها الضعف فكرة الوحدة الثقافية : أى وحدة البلاد التى تتكلم اللغة العربية ، والتى يبلغ مقدارها ٧٠ مليوناً ، ولقد بذل منذ نصف قرن على الأخص مجهود فى سبيل اللغة — لم يكن الغرب يشك فى قوته — كان له أثر فى تمييز الحالة الثقافية للبلاد العربية لدرجة أنه لم يعد من السهل المقارنة بين اللغة القومية واللغات الأجنبية من جهة ، وبين البلاد العربية وأفريقيا الشمالية من جهة أخرى . وفى منتصف القرن التاسع عشر كان السكان الذين يتكلمون اللغة العربية فى الشرق الأدنى وخصوصاً فى سوريا وفلسطين يهتمون على المصادر التى لا بأس بها فى لهجاتهم الدارجة ، وكانت اللغة الفصحى غير كافية ، ولم تكن تؤدى الحاجة الضرورية . لذا كان من اللازم الالتجاء الى اللغات الأجنبية كالفرنسية والانجليزية والتركية واليونانية والروسية . ولقد غيرت هذه الحالة تمييزاً عميقاً بخلق لغة فصحى حديثة . وكان مراكز الحركة فى القاهرة ودمشق وفلسطين وبغداد . وكان جعل التعليم العام باللغة العربية الفصحى الحديثة فى كل بلاد الشرق الأدنى مما ساعد بطريقة أكثر تحقيقاً للفرض على تقليل المسافات التى تفصل لغة الكتابة عن اللغة الدارجة . وتبين الاحصاءات المدرسية التى نشرت فى السنين الأخيرة فى مصر وسوريا ولبنان

وعام ١٩٣١) ويؤيد بعضهم من جهة أخرى أن عدد الحجاج الذين يذهبون إلى مكة قد هبط من ١٢٠ ألفاً فى عام ١٩٢٩ إلى ٩٠ ألفاً فى عام ١٩٣٠ و ٧٠ ألفاً فى عام ١٩٣١ و ٣٠ ألفاً فى عام ١٩٣٢ ومن ٢٠ ألفاً إلى ٢٥ ألفاً فى عام ١٩٣٣ ولم يأت من مصر إلا ألفان من الحجاج عام ١٩٣٣ وليس للأزمة الاقتصادية إلا أثر جزئى فى هذا الهبوط

والواقع أن فكرة الجامعة الاسلامية تصطدم باستحالة توجيه ثلثمائة أو أربعمائة مليون من المسلمين . كما أن الفكرة الدينية لا تكفى لربط العالم الاسلامى وحفره . وهناك برهان مادى على صدق هذا القول وهو فشل فكرة الخلافة : (ففكرة الخلافة التى تقاومها السلطات التركية باستمرار فى كل المناسبات يظهر أنها قد ماتت تماماً فى الوقت الحاضر فى البلاد العربية . ولقد أعلن الملك عبد العزيز بن السعود نفسه وهو يستقبل الحجاج فى مكة أنه لم يجر ولن يجرى مطلقاً وراء لقب خليفة المسلمين . فالخليفة يجب عليه مراقبة أوامر الدين ونواهيه فى كل أجزاء الأرض . وفى عصرنا الحاضر لا يوجد رجل قادر على أن يضطلع بهذا الأمر . وعلى ذلك فإن النهضة الدينية فى الشرق الاسلامى يمكن اعتبارها « رد فعل » فى سبيل الدفاع السياسى أكثر منها بداية نهضة . فالاسلام هو الآن قوة لكافة الاستعمار الغربى واليهودى ، لكن أثره فى حياة الحكومات يفقد تدريجياً خطره الذى كان له فى الزمن السابق . ويجب أن نضيف أيضاً أن مما يتفق وتاريخ المدينة الاسلامية ما نراه الآن من تقدم حركة دينية قوية ترى إلى توحيد قوى قسّمها السياسة ، وإقامة جبهة صلبة ضد الغرب)^(١) ومنذ عهد قريب تبدل الجهود لبعث النشاط الإيجابى فى كل عضو من جسم العالم الاسلامى

ولقد نتج عن الجبوت (النسبى) للفكرة الدينية أن اتخذت كل الحركات البذولة فى سبيل الوحدة صبة سياسية . وقد قوتى تقدم الحركة الصهيونية فى فلسطين الشعور بواجب الدفاع عن بيت المقدس وهو المدينة المقدسة الثانية للعالم الاسلامى . وفى أثناء عام ١٩٣١ دعا الفتى الأعظم الى المؤتمر الذى عقد فى ديسمبر ، (وكان الغرض من هذا المؤتمر يبدو أولاً دينياً محضاً : وهو التعاون الاسلامى ونشر الثقافة الاسلامية ومقاومة الأخطار ،

(١) Op. cit. page 935.

وجدت من اللازم أن يصلح كل شيء من جديد سواء من جهة الخطة السياسية أو من جهة الخطة الاقتصادية)

وقد كان مسيوب . هيريكور يجمع هذه الشكاوى التي تقول : (ألا تمتقدون أن أولئك الذين هم منا والذين دفعوا ضريبة الدم ليس لهم بعض الحق في أن يتألموا لكرامتهم حين يرون أنفسهم يعاملون معاملة الأهل الضعفاء وسط الجالية الفرنسية ذات الصدر الواسع بالنسبة للإيطاليين والاسبان والمالطيين بل وحتى الألمان ؟) وبالرغم من اختلاف وجهات نظر الذين ينتقدون السياسة الفرنسية في شمال أفريقيا فإنهم متفقون على أنه ليست هناك وحدة ما في إدارة الجزائر وتونس ومراكش . ولقد حدثت محاولة واحدة بعد الحرب للوصول بين هذه الإدارات ، على أنها لم تتلها أخرى . وهذا هو أحد أسباب الضعف الخطير أمام ثورة الجامعة الإسلامية والجامعة العربية ، ويضاف إلى ما سبق أن أعباء دولية تنقل تونس لأن السياسة الإيطالية ما تزال على نشاطها ، وتنقل مراكش لأن للمصالح البريطانية أهميتها . ومن الآن يظهر أن إنجلترا سوف تطلب تمويصاً من مراكش الإسبانية عند احتمال تركها لجبل طارق

اضطراب شمال أفريقيا : في خلال عام ١٩٣٤ قامت في تونس والجزائر ومراكش سلسلة من الحوادث والاضطرابات والثورات يجعد المرء تفصيلاتها في مجلة (أفريقيا الفرنسية) التي بينت في عدد سبتمبر أخطاء حكومة الجمهورية بقولها : (عند ماتكوتت الجهة المعادية لفرنسا بشكل كتلة عربية ، كانت تقابل على الدوام بسياسة تشييت الجهود والمجاهرة بالمعاداة للأقاليم الفرنسية وتصديق الأخبار الكاذبة الخاصة بحالة هذه الأقاليم إن المسئولية الكبرى فيما يتعلق بحالة القلق في شمال أفريقيا ترجع إلى باريس ، حكومة الجمهورية تفض عيونها عن المطالب الشرعية التي تقتضيها الحالة الاقتصادية في شمال أفريقيا ، ويجب ألا ننسى أن أفريقيا الشمالية قد أصبحت العنصر الأساسي في حياة الجمهورية الاقتصادية)

في الجزائر : إن الجزائر هي مركز المصالح الفرنسية والنشاط الفرنسي في شمال أفريقيا . فاذا هدد المركز عرض كل شيء في تونس ومراكش للخطر . وقد قال أحد العلماء الذين هم على جانب كبير من الخبرة في هذه المسألة ما يأتي : (إن أهمية الجزائر لفرنسا

والعراق وقارس أن عدد طلبة المدارس قد ازداد بعد الحرب في معظم هذه البلاد من ٣٠٠ إلى ٦٠٠ ٪)

وفي ظل هذه الأشكال المختلفة التي تبدو بها حركات الجامعة الإسلامية والجامعة العربية قام عمل متواصل لتعديل الالتزامات المالية والاقتصادية والسياسية التي عقدها أو فرضها البلاد الغربية . وهذا التعديل يصعب على الأخص في بعض البلاد مثل فلسطين حيث يتقابل وجهها لوجه النصران اليهودي والعربي اللذان حذرتهما الحرب . ولقد استطاعت الحكومة البريطانية أن تتحاشى حتى الآن (الانفجار القوي الذي كان يحق للمرء أن يخشا وعلى الرغم من أن اضطرابات أكتوبر عام ١٩٣٣ كانت مما يوجب أشد الأسف فقد تبدو حركة ضئيلة إذا قارناها باتساع مأساة الكفاح بين الصهيونية والقومية العربية)

الاتجاه القومي : والاتجاه الضروري الآخر الذي يبدو في البلاد الإسلامية هو الاتجاه القومي ، وهو يظهر بشكل أقوى في أفريقيا الشمالية . والواقع أن (البلاد العربية) تفكر تفكيراً غامضاً في الوحدة ، أي في تحقيق أمة عربية . بينما تجد بلاد أفريقيا الشمالية تظهر الرغبة من تلقاء نفسها - كصر مثلاً - في أن تبقى أمماً مستقلة . والواقع أن حوادث العراق وفلسطين يصل صداها مباشرة إلى دمشق ، كما أن اليمن - على رغم اختلاف الجو والحياة المادية والعقائد الدينية - قد تكون من الناحية السياسية أقل بعداً عن سوريا من بعد مراكش عن الجزائر

أفريقيا الشمالية : إن حوادث أفريقيا الشمالية قليلة وغير معروفة . وهي بذلك تترك المجال للأقاويل التي تدخلها الأغراض ، وللحملات الصحفية التي تصول فيها الشبهات السياسية لأحزاب اليسار واليمين . ولا تزال المعلومات في الوقت الحاضر سيئة للغاية فيما يتعلق بالاضطرابات التي حدثت أثناء الحرب في مراكش والجزائر وتونس ، ومع ذلك فإن مسألة باتنا Batna لا تزال على حرارتها حيث فقد هناك وكيل المديرية حياته ولتمويص الأعمال المجيدة التي قامت بها الفرق الوطنية في

ساحات القتال أثناء الحرب العظمى منحت حكومة كليمنصو سكان أفريقيا الشمالية وعودوا لم تنفذ لسبب من الأسباب ، ولقد اعترف المقيم العام مسيو بيروتون للنائب الاشتراكي مونييه فقال : (الواقع أن من سبقوني قد تركوا الجبل كله على القارب . ولقد

في سائر البلاد الاسلامية ، فالرأه مثلاً بموجب القوانين في بلاد البربر سلمة من السلع ، وهي تمتد على والدها الذي يستطيع أن يبيعها ، وعلى زوجها الذي يملك طردها ، وعلى أشقائها الذين يمكنهم إزال العقاب بها . لذا كان من الوهم الاعتقاد بأن البربر يستطيعون أن يصبحوا فرنسيين دون أن يصلوا أولاً إلى ما وصل اليه المسلمون . وتطبيق ما يسمى السياسة البربرية لا يمكن أن ينتج غير بقاء الاعتقادات البالية واستمرار العادات الماضية

المعارضة الوطنية : يكاد ينحصر البربر القيميون بالجزائر في بلدة قابلية Kabylie . وقد اقترح إنشاء إقليم رابع لهم ، على أن هناك عوائق لا بد من انتظار حل لها ، وهي أن التعليم غير كاف ، وسكان المستعمرات لا يتعلمون العربية ، كما أن هناك هوة تزداد تدريجياً بين الفرنسيين وأهل البلاد . ولقد كان هؤلاء مخلصين حتى عام ١٩٣٠ وخصوصاً المسلمون الجزائريون وعددهم ٢٠ ألفاً . ويرى أ كفا الخبراء أن عدم السماح لهم بالتجنس بالجنسية الفرنسية كان خطأ بيناً . ولكن هل هذا صحيح ؟ إننا لا نستطيع أن نمطي رأياً قاطعاً . هل أن الواقع أن الاحتفالات بمرور مائة عام على احتلال الجزائر لم تحمل لأهل البلاد إلا خطباً فارغة . ومنذ أربعة أعوام لم يتحقق اصلاح واحد من الاصلاحات التي طلبها أو وعد بها أهل البلاد . ولذا ابتدأت المعارضة وشجتها الأزمة الاقتصادية . فعمل (الوفد) ، وهو الحزب الوطني ، إلى باريس شكواه من الحكومة العامة ، وأحيت جمعية العلماء المسلمين الثقافة العربية بين جماهير الشعب . والنتيجة أن سكان المستعمرات يزداد قلقهم تدريجياً ، وأهل البلاد يتفانم تدمرهم ، والحكومة المركزية لم تصل إلى نسوية الحالة

في تونس : إن معلومات الصحافة عن الاضطرابات التي قامت في سبتمبر عام ١٩٣٤ سيئة . وقد شككت مجلة (أفريقيا الفرنسية) من (المقبات التي تصادفها الأخبار الواردة من تونس) في النصف الأول من شهر سبتمبر . وفي أوائل يونيو أكد البيان الرسمي للجنة المستعمرات في مجلس النواب أن تونس (تسير في الطريق السوي) وبمسد ذلك بشهر عرف أن الجرائد (الخطرة) قد عطلت ، وأن تدمرها هائلا يسود الموظفين والعمال والفلاحين . وأن السكان الوطنيين محرضون على الامتناع عن دفع الضريبة . ومن الجلي أن التطرفين من الدستوريين الحديثين يريدون بذلك التغلب على

أكثر من أهمية الهند لانجلترا ، لكن الواقع أن الهند بالنسبة للإمبراطورية البريطانية مصدر قوة ، بينا الجزائر مخلوق مشككة في نظام فرنسا الداخلي . إن فرنسا بدون الجزائر تصبح من حيث القوة أمة من الدرجة الثانية)

ولقد كانت الحوادث الدموية التي شبت في قسطنطينية في الخامس من أغسطس شيئاً جزئياً (١) استغلته الأحزاب السياسية . فصحافة اليسار قالت إنها حركة موجهة ضد اليهود ، بينما اعتبرت صحافة اليمين مرسوم كرميو الذي بمنح عدداً كبيراً من اليهود الجنسية الفرنسية عملاً إجرامياً . والواقع أن مرسوم كرميو لم يقابله المسلمون عند اعلانه مقابلة سيئة . والربا هو إحدى التكتبات الكبرى التي تضى الجزائر ، وهو مهنة تمت على يد اليهود الجزائريين ، ولكنها الآن تسير بنجاح في شمال أفريقيا بواسطة أفراد ليسوا من اليهود . هذه الضروب المختلفة من الشطط تعرض للخطر شيئاً فشيئاً أبناء المستعمرات الفرنسية وفرنسا نفسها . وإذا أضفنا إلى ذلك أثر الأزمة الاقتصادية كان لا بد لهذه الحالة من أن تنتهي بالمذابح . ومن الغريب أن الحكومة التي من واجبها السهر على النظام والعدالة والرخاء لا تجرد إلى الآن وسيلة لوضع نظام للأفراض يضع حداً للسلف الصغيرة التي كانت أول ما اهتمت به الحكومة الانجليزية في مصر

السياسة البربرية : يعيش في أفريقيا الشمالية مليون من الفرنسيين لا يمكن أن يتركوا وسط عدد من السكان الوطنيين يبلغ اثني عشر مليوناً . فيجب أن توجد طريقة للتوفيق بين فريقين مختلفين حتى يستطيعا الحياة . ولقد حاول بعضهم إيجاد سياسة خاصة ببلاد البربر يقصد بها خلق العداوة بين أهل هذه البلاد وبين العرب وذلك عملاً بالبدا القائل : فرق تسد . وبناء على تقرير مسيو ماسينيون السنوي يوجد ٢٩ ٪ من البربر في الجزائر ، و ٦٠ ٪ في مراكن ، و ١٠ ٪ في تونس . على أن الالتجاء إلى سياسة بذر الشقاق لم تأت كما سمنا بأحدى النتائج المتظرة . ولقد كان ظهير عام ١٩٣٠ مبعث الاضطرابات التي انبثت من ذلك الوقت في مراكنش ؛ ومؤهلات المسلمين في شمال أفريقيا تحتم أن تكون الثقافة هناك عربية محضة . وعلى ذلك فالقوانين في بلاد البربر بدائية ، وبمباراة أخرى متأخرة جداً بالنسبة للقوانين

(١) كان عدد الموتى ٢٤ وبلغت الخائر ٥٠ مليوناً

استدراكات وتصويبات

١ - اطلعت في العدد ٩٦ من « الرسالة الفزاء » على مقال البحات المؤرخ السيد محمد عبد الله عنان عن (الحاكم بأمر الله) فرأيته يسمى صاحب « مرآة الزمان » (ابن قزأوغلي) ، ولعل ذلك تصحيف وقع في كثير من الكتب ككشف الظنون ، والنجوم الزاهرة ، والأعلام وغيرها ، وصوابه (فرغلي) كما في نسخة قديمة من الوافي بالوفيات ، ووفيات الأعيان لابن خلكان حيث نص عليه بما يوافق ما قاله الزبيدي في شرح القاموس ، ويعمل بمضمون لصحة (قزأوغلي) بأنه ابن البنت في اللغة التركية ، وغفل عن أن ابن البنت هو السبط نفسه لا أبوه (فرغلي) ، كما ترى ذلك مبسوطاً في (شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن المهدي) في ترجمة سبط ابن الجوزي يوسف بن فرغلي صاحب مرآة الزمان وغيرها

٢ - وورد في العدد نفسه من « الرسالة الجليلية » في (باب القصص) مقالة فيها « قبرص » بالصاد ، وهو غلط فاش بين الناس غالب على أقلامهم ، وصوابه « قبرس » بالسين كما قيده ياقوت في معجم البلدان والقبوزابادي في القاموس وغيرها

٣ - وتقدم في عدد سابق من « الرسالة » أيضاً الكلام على المدرسة (السيمساطية) في دمشق الشام فجاءت محرفة ، وهي تنسب إلى أبي القاسم السيمساطي حيث كانت داره فوقها على فقراء المؤمنين والصوفية ووقف علوها على الجامع الأموي الملاصق لها ، وسميساط بضم السين للهمزة الأولى وفتح الميم والسين الثانية بينهما مثناة تحتية وآخره طاء مهملة بلد بالشام . وواقف المدرسة المذكورة كان من أكبر الرؤساء والمحدثين بدمشق ، بارعاً في الهندسة والهيئة ، صاحب حشمة وثروة واسعة ، عاش ثمانين سنة وتوفي سنة ٤٥٣ كما في شذرات الذهب ومعجم البلدان وغيرها

أبرأسة

الأحرار الدستوريين . وفي ٣ سبتمبر اتخذ المقيم العام عقوبات صارمة . فتكاثرت الحوادث وقامت المظاهرات الصاخبة أمام دار المقيم ، وأغلقت الحوانيت وحدثت الاضرابات ، وهوجت الفرق الحربية وشبت الحرائق . وحدث في موكنين Moknine حادث خطير نسبياً حيث هاجم الثائرون عساكر البوليس ، فمطلت الجرائد المتطرفة

ولا يكفي أن تلقى تيمة اضطرابات شمال إفريقيا على الدعاية الشيوعية . فالواقع أن التذمر العام له أسباب محمية أكثر عمقاً ، هي أسباب سياسية واقتصادية . لكن الواضح أن اضطراب البلاد الاقتصادي والفكري قد استغلته الدعايات الخارجية من شيوعية وغيرها . والحقيقة أن المقيم العام في تونس أعلن في ١٤ سبتمبر قرارات لفرض تسوية الديون الزراعية وتمطيل الاجراءات القضائية ووقف المحجوز . وعُهد إلى خمس لجان تحكيم ببحث موقف المدنيين المسيرين . وأعظم نقص في السياسة المتبعة في تونس أنها تتحول مرة واحدة من لين شديد إلى قسوة شديدة . فهناك يباح كل شطط يرتكبه الرابون ونقابات الموظفين إلى أن يأتي يوم تجد فيه الحكومة نفسها مرغمه على الالتجاء إلى الشدة . وتلك هي السياسة المرتبكة التي مآلها الفشل العظيم في مراكش : ومراكش ليست معزولة هي الأخرى من الفضاء ، فهناك حكاية حتى مراكش المحجوز أو - من الناحية الاقتصادية - المضاربات على القمح الذي قدر بستة وثلاثين فرنكاً ، واشترى بخمسة وعشرين ، ثم بيع ثانية للرباط بمائة وعشرة فرنكات مع كل ضروب المجاملة التي يؤسف لها .

ويظهر أن حكومة المقيم العام قد أخذت تشمر ، ولكن - كما تقول مجلة إفريقيا الفرنسية - (إذا لم تتحقق هذه الآمال وخصوصاً القضائية والمالية فلا بد من عودة الأيام المسيرة)

التبعية : والنتيجة أن شمال أفريقيا يعاني نقصاً في وحدة الإدارة ، وكذلك يعاني - كحكومة الجمهورية - نقصاً في السلطة . وهو يعاني أيضاً من نظام الانتاج والتبادل الذي يرتكز كما هو واضح على مذهب الحرية . والواقع أن تدخل السياسة في الأعمال ينتج أثرين : يساعد المصالح الخاصة على حساب المجموع ، ويعارض تطور القوانين اللازم منذ الحرب . إن من الواجب وجود توازن بين حقوق حكومة الجمهورية وآمال أهالي البلاد . ع . ك

استدراكات وتصويبات

١ - اطلعت في العدد ٩٦ من « الرسالة الفراء » على مقال البحات المؤرخ السيد محمد عبد الله عنان عن (الحاكم بأمر الله) فرأيته يسمى صاحب « مرآة الزمان » (ابن قزأوغلي) ، ولعل ذلك تصحيف وقع في كثير من الكتب ككشف الظنون ، والنجوم الزاهرة ، والأعلام وغيرها ، وصوابه (فرغلي) كما في نسخة قديمة من الوافي بالوفيات ، ووفيات الأعيان لابن خلكان حيث نص عليه بما يوافق ما قاله الزبيدي في شرح القاموس ، ويعمل بمضمون لصحة (قزأوغلي) بأنه ابن البنت في اللغة التركية ، وغفل عن أن ابن البنت هو السبط نفسه لا أبوه (فرغلي) ، كما ترى ذلك مبسوطاً في (شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن المهدي) في ترجمة سبط ابن الجوزي يوسف بن فرغلي صاحب مرآة الزمان وغيرها

٢ - وورد في العدد نفسه من « الرسالة الجليلية » في (باب القصص) مقالة فيها « قبرص » بالصاد ، وهو غلط فاش بين الناس غالب على أقلامهم ، وصوابه « قبرس » بالسين كما قيده ياقوت في معجم البلدان والقبوزابادي في القاموس وغيرها

٣ - وتقدم في عدد سابق من « الرسالة » أيضاً الكلام على المدرسة (السيمساطية) في دمشق الشام فجاءت محرفة ، وهي تنسب إلى أبي القاسم السيمساطي حيث كانت داره فوقها على فقراء المؤمنين والصوفية ووقف علوها على الجامع الأموي الملاصق لها ، وسميساط بضم السين للهمزة الأولى وفتح الميم والسين الثانية بينهما مثناة تحتية وآخره طاء مهملة بلد بالشام . وواقف المدرسة المذكورة كان من أكبر الرؤساء والمحدثين بدمشق ، بارعاً في الهندسة والهيئة ، صاحب حشمة وثروة واسعة ، عاش ثمانين سنة وتوفي سنة ٤٥٣ كما في شذرات الذهب ومعجم البلدان وغيرها

أبرأسة

الأحرار الدستوريين . وفي ٣ سبتمبر اتخذ المقيم العام عقوبات صارمة . فتكاثرت الحوادث وقامت المظاهرات الصاخبة أمام دار المقيم ، وأغلقت الحوانيت وحدثت الاضرابات ، وهوجت الفرق الحربية وشبت الحرائق . وحدث في موكنين Moknine حادث خطير نسبياً حيث هاجم الثائرون عساكر البوليس ، فمطلت الجرائد المتطرفة

ولا يكفي أن تلقى تيمة اضطرابات شمال إفريقيا على الدعاية الشيوعية . فالواقع أن التذمر العام له أسباب عميقة ، هي أسباب سياسية واقتصادية . لكن الواضح أن اضطراب البلاد الاقتصادي والفكري قد استغلته الدعايات الخارجية من شيوعية وغيرها . والحقيقة أن المقيم العام في تونس أعلن في ١٤ سبتمبر قرارات لفرض تسوية الديون الزراعية وتمطيل الاجراءات القضائية ووقف المحجوز . وعُهد إلى خمس لجان تحكيم ببحث موقف المدنيين المسيرين . وأعظم نقص في السياسة المتبعة في تونس أنها تتحول مرة واحدة من لين شديد إلى قسوة شديدة . فهناك يباح كل شطط يرتكبه الرابون ونقابات الموظفين إلى أن يأتي يوم تجد فيه الحكومة نفسها مرغمه على الالتجاء إلى الشدة . وتلك هي السياسة المرتبكة التي مآلها الفشل العظيم في مراكش : ومراكش ليست محرومة هي الأخرى من الفضائح ، فهناك حكاية حتى مراكش المحجوز أو - من الناحية الاقتصادية - المضاربات على القمح الذي قدر بستة وثلاثين فرنكاً ، واشترى بخمسة وعشرين ، ثم بيع ثانية للرباط بمائة وعشرة فرنكات مع كل ضروب المجاملة التي يؤسف لها .

ويظهر أن حكومة المقيم العام قد أخذت تشمر ، ولكن - كما تقول مجلة إفريقيا الفرنسية - (إذا لم تتحقق هذه الآمال وخصوصاً القضائية والمالية فلا بد من عودة الأيام المسيرة)

التبعية : والنتيجة أن شمال أفريقيا يعاني نقصاً في وحدة الإدارة ، وكذلك يعاني - كحكومة الجمهورية - نقصاً في السلطة . وهو يعاني أيضاً من نظام الانتاج والتبادل الذي يرتكز كما هو واضح على مذهب الحرية . والواقع أن تدخل السياسة في الأعمال ينتج أثرين : يساعد المصالح الخاصة على حساب المجموع ، ويعارض تطور القوانين اللازم منذ الحرب . إن من الواجب وجود توازن بين حقوق حكومة الجمهورية وآمال أهالي البلاد . ع . ك